خطبة الجمعة القادمة

قـوة الأوطـان

٢٢ ذو الحجة ١٤٤٥هـ - ٢٨ يونيو ٢٠٢٤م

قوة الأوطان

الحمد لله رب العالمين, وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين, وأشهد أنَّ سيدَنا محمدا خاتمُ الأنبياءِ والمرسلين, اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبْراهِيمَ وعلى آلِ إبْراهِيمَ؛ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبْراهِيمَ وعلى آلِ إبْراهِيمَ؛ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ".

أما بعد فإن حب الإنسان لوطنه الذي نشأ وتربى فيه غريزة, ويسعد الإنسان ويفخر حين يراه قويا عزيزا, صدق الرافعي حين قال: بلادي هواها في لساني وفي دمي يمجدُها قلبي ويدعو لها فمي

إن الإنسان إذا عاش في وطن قوى بكل ما تحمله كلمة القوة من معان, فإنه يجد فيه راحته وسعادته وأمنه وأمانه, فيجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يقوم بدوره على أكمل وجه لتحقيق القوة فنحيا حياة كريمة, قال الرافعي:

وما يرفع الأوطانَ إلا رجالها وهل يترقى الناسُ إلا بسلم

ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ على قومهِ يستغنَ عنه ويذمم

ومن يتقلبْ في النعيم شقيْ بهِ إذا كان من آخاهُ غيرُ منعم

ومن عوامل قوة الأوطان:

تحقيق الإيمان والعمل الصالح: أيها المسلمون الكرام إنما تقوى الأمم وتُمكَّن ويرتفع شأنها ويحل عليها رضوان الله بالإيمان والعمل الصالح, قال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) الروم ٤٧

جميع الحقوق محفوظة لموقع الشامل

وقال عز وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ). النور ٥٥

وقال سبحانه وتعالى: (وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة ١٠٥

والعمل الذي يدوم عليه صاحبه أحب العمل إلى رسول الله ﷺ, فعن أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كانَ أحَبُّ العَمَلِ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ الذي يَدُومُ عليه صاحِبُهُ. رواه البخاري ومسلم

سئلت أم المؤمنين عائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها: أيُّ العَمَلِ كانَ أحَبَّ إلى النبيِّ ﷺ؟ قالَتْ: الدّائِمُ قالَ: قُلتُ: فأيَّ حِينٍ كانَ يَقُومُ؟ قالَتْ: كانَ يَقُومُ إذا سَمِعَ الصّارِخَ. البخاري

والله عز وجل يحب إتقان العمل حيث قال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يتقنَهُ). الراوي: عائشة أم المؤمنين, (السيوطي، الجامع الصغير)

وتشتد الحاجة إلى العمل في هذه الأزمنة التي ينقص فيها العمل كما أخبر النبي: (يَتَقارَبُ الزَّمانُ، ويَنْقُصُ العَمَلُ، ويُلْقى الشُّحُّ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ قالوا: وما الهَرْجُ؟ قالَ: القَتْلُ القَتْلُ). الراوي: أبو هريرة, أخرجه البخاري، ومسلم

مكارم الأخلاق: لا شك ولا ريب أن الأخلاق عنوان الشعوب, وأن رقي الأخلاق سبب رئيس في قوة البلاد, لم لا والمجتمع الذي تنتشر فيه الأخلاق تنتشر فيه المحبة وتزول منه الأحقاد والكراهية, فالصغير يحترم الكبير, والكبير يرحم الصغير, ويتقن كلٌّ عمله, تسمع أطيب الكلام وأعذب العبارات, لاتجد فحشا ولا بذاءة, كل يؤدي ما عليه من حقوق, لا تجد تلك الظوهر الاجتماعية المشينة كانتشار القتل, والتحرش, والسرقة, وأخذ الرشوة, وقطع الطرق, والإفساد في الأرض, وغيرها.

وقد أثنى الله عليه نبيه الكريم ﷺ فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

وأصحاب الأخلاق الحسنة لهم مكانة عظمى في الدنيا والآخرة, روى الترمذي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: (إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضَكِم إليَّ

وأبعدَكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفيهِقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ). رواه أبو داود

وبين النبي الكريم ﷺ أن الهدف من بعثته إتمام وإكمال منظومة الأخلاق حيث قال: (إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ). أخرجه أحمد واللفظ له، والحاكم

وأوصى النبي الكريم ﷺ أصحابه وأمته من بعدهم قائلا: (اتَّقِ اللهَ حيثما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمْحُها وخالِقِ النّاسَ بخُلقٍ حَسنٍ). أخرجه الترمذي

وبين عليه الصلاة والسلام أن صاحب الخلق الحسن الذي يترك المراء وإن كان محقا والكذب وإن كان مادحا فقال: (أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنةِ وببيتٍ في وسطِ الجنةِ وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن ترك المراءَ وإن كان مُحِقًّا وترك الكذبَ وإن كان مازحًا وحسُنَ خلقُه). الراوي: معاذ بن جبل • الهيثمي، مجمع الزوائد (١/١٦٢) • إسناده حسن

ومن عظمة هذا الدين أن جعل الأخلاق الحسنة أثقل شيء في الميزان, وفي المقابل جعل سيئ الخلق الفحش البذيء مبغوضا من الله عز وجل, فقال عليه الصلاة والسلام: (ما شيءٌ أثقلَ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ). الراوي: أبو الدرداء, أخرجه أبو داود

وقد وصف عبد اللهِ بن المُبارَكِ حُسنَ الخُلقِ، فقال: (هو بَسطُ الوَجهِ، وبَذلُ المعروفِ، وكَفُّ الأذى).

العلم:

اهتمت شريعة الإسلام بالعلم اهتماما لا نظير له, بين الله عز وجل أنه لا يستوى العلماء وغيرهم قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ). (الزمر:٩)

والله سبحانه وتعالى يرفع منزلة أهل العلم وأهل الإيمان حيث قال: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

وطالب العلم له مزايا عديدة وخصائص شريفة بينها النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: (من سلَكَ طريقًا يبتغي فيهِ علمًا سلَكَ اللَّهُ بِهِ طريقًا إلى الجنَّةِ وإنَّ الملائِكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلمِ وإنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السَّمواتِ ومن في الأرضِ حتّى الحيتانُ في الماءِ وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ

جميع الحقوق محفوظة لموقع الشامل

على سائرِ الكواكبِ إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درْهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَ بِهِ فقد أخذَ بحظٍّ وافرٍ). الراوي: أبو الدرداء, أخرجه أبو داود والترمذي

ولتعرف الفرق بين العالم والعابد تدبر هذا الحديث وانظر الفرق بينهما, قال عليه الصلاة والسلام: (كانَ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ على راهِبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ به مِئَةً، ثُمَّ سَألَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ على رَجُلٍ عالِمٍ، فقالَ: إنَّه قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرْضِ كَذا وكَذا، فإنَّ بها أُناسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فاعْبُدِ اللَّهَ معهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ، فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ، فانْطَلَقَ حتّى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أتاهُ المَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جاءَ تائِبًا مُقْبِلًا بقَلْبِهِ إلى اللهِ، وقالَتْ مَلائِكَةُ العَذابِ: إنَّه لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فأتاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بيْنَهُمْ، فقالَ: قِيسُوا ما بيْنَ الأرْضَيْنِ، فَإلى أيَّتِهِما كانَ أدْنى فَهو له، فَقاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنى إلى الأرْضِ الَّتي أرادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قالَ قَتادَةُ: فقالَ الحَسَنُ ذُكِرَ لَنا، أنَّه لَمّا أتاهُ المَوْتُ نَأى بصَدْرِهِ). الراوي: أبو سعيد الخدري، صحيح مسلم

وضرب النبي ﷺ مثلا لما بعثه الله به من الهدى والعلم, فقال: (مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ). الراوي: أبو موسى الأشعري, أخرجه البخاري، ومسلم

ولله در القائل: العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والكرم

التعاون والاتحاد: يتقدم الوطن حين يتحد أبناؤه ويتعاونون في الخير, وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بالتعاون على الخير لا الشر, فقال: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

جميع الحقوق محفوظة لموقع الشامل

ونهانا ربنا عن الفرقة والتنازع, فقال: (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ). الأنفال

يجب أن يكون المؤمنون في المجتمع كالبنيان كما قال النبي ﷺ: (المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بيْنَ أَصابِعِهِ). الراوي: أبو موسى الأشعري • أخرجه البخاري، ومسلم

وقال عليه الصلاة والسلام: (مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكى منه عُضْوٌ تَداعى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّى). الراوي: النعمان بن بشير • أخرجه البخاري، ومسلم.

وقال ﷺ: (المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُباتِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ).

الراوي: عبدالله بن عمر • أخرجه البخاري، ومسلم

وصدق من قال: إنَّ التعاوُنَ قُوَّةٌ عُلويَّةٌ تَبني الرِجالَ وَتُبدِعُ الأَشياءَ

وقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثة في التعاون فقال: (إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذا أرْمَلُوا في الغَزْوِ، أوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بالمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ في ثَوْبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بيْنَهُمْ في إناءٍ واحِدٍ بالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأنا منهمْ).

الراوي: أبو موسى الأشعري • البخاري

وقَدِمَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخى النبيُّ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، بيْنَهُ وبيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ الأنْصارِيِّ، وكانَ سَعْدٌ ذا غِنًى، فَقالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقاسِمُكَ مالِي نِصْفَيْنِ وأُزَوِّجُكَ، قالَ: بارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومالِكَ، دُلُّونِي على السُّوقِ، فَما رَجَعَ حتّى اسْتَفْضَلَ أقِطًا وسَمْنًا، فأتى به أهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَثْنا يَسِيرًا أوْ ما شاءَ اللَّهُ، فَجاءَ وعليه وضَرٌ مِن صُفْرَةٍ، فَقالَ له النبيُّ صَلّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَهْيَمْ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأنْصارِ، قالَ: ما سُقْتَ إلَيْها؟ قالَ: نَواةً مِن ذَهَبٍ، – أوْ وزْنَ نَواةٍ مِن ذَهَبٍ – قالَ: أوْلِمْ ولو بشاةٍ.

الراوي: أنس بن مالك • أخرجه البخاري، ومسلم

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يرزقنا الإخلاص والتوفيق والقبول, اللهم اجعل بلاد المسلمين آمنة مطمئنة واحفظها من كل مكروه وسوء.

جميع الحقوق محفوظة لموقع الشامل www.el-shamel.com